

## تربية

دينير مشنتاف  
denise.mechantaf@gmail.com

قراءة الوجوه علم أم موهبة؟

## مي جبران: الحدس وراء هذه المعرفة

سؤال سيبقى مطروحا: هل قراءة الوجوه علم أم موهبة؟ علما ان الاجابة عنه لن تكون يوما نهائية. هذا الموضوع يبحث عن سر معرفة يعتمد على تفسير سمات الوجه لكشف اسرار صاحبه. علم الفراسة يعود الى حقبة اليونانيين القدماء، اهتم به افلاطون واعطى تفسيرات مفصلة عنه، ثم طوره العرب واشتهروا به

قراءة الوجوه كباب لمعرفة الانسان لا توضع في خانة العلم فقط، والالارتكزت عليه مسائل كثيرة في الحياة. ولأن هذه المعرفة معنية بالانسان الذي تتبدل مشاعره بين لحظة واخرى بشكل يعكس على سمات وجهه وتعابيره فتبدلها، ما يعني ان هناك شيئا من الموهبة التي نحددها بطاقة دفيئة موجودة في الانسان لا تفسير لها نصفها بالحدس. فمن يمتلك هذه القدرة قادر على الدخول الى الذات الاخرى لكشف اسرارها. عن هذا الموضوع الملتبس حاورت "الامن العام" الاستاذة الجامعية في علم النفس العيادي والمعالجة النفسية الاختصاصية في الارشاد الزوجي والعائلي والجنسي الدكتورة مي جبران.

## ■ قراءة الوجوه علم أم موهبة؟

□ المعروف عن علم الفراسة او قراءة الوجوه انها علم يعود الى حقبة اليونانيين القدماء، وقد طوره العرب بعدما اهتموا به كثيرا واشتهروا به. لكن لو وضعنا هذه المعرفة في خانة العلم فقط الذي يرتكز على دراسة تقاسيم الوجه وشكله لاعتبرناه امرا جامدا. ثمّة شيء من الموهبة في هذه المعرفة، ونعني بالمعرفة هنا، وجود طاقة دفيئة في الانسان لا تفسير لها نصفها بالحدس. من يمتلك حدسا قويا هو قادر، اذا تمعن في وجه الاخر، خصوصا عينيه، على الدخول الى ذاته ليكتشفها ويُخرج ما فيها. هذه الميزة يتمتع بها المنجمون الذين يركزون في عملهم على الطاقة الحدسية لديهم، علما انهم اميون في غالبيتهم. اتناول هذا الجانب في الموضوع كواقع تعيشه وتؤمن به الشعوب العربية. قراءة الوجوه تستند الى الطاقة الحدسية اكثر مما تستند الى العلم، فمن خلال علم الفراسة نكتسب تقنيات تشرح لنا ماهية تقسيم الوجه الى ثلاثة اجزاء والمعنى الذي يرمز اليه كل جزء

منهم. من الضروري في قراءة الوجوه ان يتواكب علم الفراسة مع الموهبة، اي الطاقة الحدسية ليكون هذا العلم الدليل المعرفي لتفسير سمات الوجه على ان تكون الطاقة الحدسية هي القدرة الباطنية لكشف الذات الاخرى. هذا ما نعتمد عليه في عملنا العيادي كمعالجين نفسيين لاكتشاف شخصية الاخر بغية تشخيص مرضه النفسي. في عملنا كمعالجين نفسيين علينا ان نعرف التركيبة الداخلية للشخص كي نتمكن من تشخيص مرضه.

## ■ علم الفراسة يقسم وجه الانسان الى ثلاثة اجزاء، الى ماذا يرمز كل جزء؟

□ اذا كان الجزء الاسفل من الوجه - الذقن والفم - يأخذ مساحة كبيرة من الوجه يكون صاحبه شخصا غرازيا، المنطقة الوسطى من الوجه - الانف - اذا كانت مساحتها كبيرة يعتبر الشخص انسانا عاطفيا، اما الجزء الاعلى من الوجه، اي الجبين، اذا كانت مساحته كبيرة فيكون صاحبه شخصا عقلانيا. الامر لا يقتصر على هذه التفسيرات فقط، بل يشمل معه شكل الوجه والانف والعيون، فيدل على ان صاحب الوجه المربع والعيون النافرة والانف المعكوف هي لشخص يميل نحو الاعمال الاجرامية. اما الوجوه الناعمة الشكل كما نسميها، فهي لاشخاص عاطفيين. في القرون الوسطى كانوا يركزون على قراءة الوجوه لاكتشاف طباع الانسان وقد اعتبر اليونانيون القدماء علم الفراسة هو علم الطباع، لكن ليس بالتوقف على الوجه فقط، بل على الجسم ايضا من ناحية الشكل. استخدم العرب هذا العلم لاكتشاف مرتكبي الجرائم استنادا الى شكل الوجه بكل تقاسيمه لتحديد ما اذا كان الشخص يحمل في ذاته فطرية اجرامية او سلمية. مع الوقت تطورت الفكرة لتأخذ

## ■ في اي مهن يوظف هذا العلم حاليا؟

□ في كل المهن تقريبا، بشكل خاص في التحقيقات الامنية لاكتشاف الكذب وفي التوجيه المهني، وهو من المواد التي علمتها لطلابي في الجامعة، وفي التمثيل ايضا. تجربة التوجيه المهني عشتها مهيا في فرنسا عام 1982 في فترة الاجتياح الاسرائيلي للبنان، لم ارغب حينها في العودة الى بيروت فبقيت في فرنسا. كنت قد



استاذة علم النفس العيادي والمعالجة النفسية الدكتورة مي جبران.

انهيت اطروحتي لشهادة الدكتوراه، فعرض علي العمل كمحللة نفسية في مجال التوجيه المهني لتحديد نوعية العمل الملائمة لكل شخص، عبر التدقيق في شخصيته كي نعرف ما هو العمل المؤهل له. تضمن الاختبار نصوصا مكتوبا ومقابلة شفوية لدراسة خط اليد الذي يكشف عن حقيقة صاحبه.

■ لديك وجهة نظر خاصة بالنسبة الى التمثيل الاعمالي وتهيئة الممثل للنجاح في هذا النوع من الفن باتقانه علم الفراسة وعلم النفس في ان معا. هلا حدثتنا عن هذا الجانب؟

□ على الممثل الاعمالي الخضوع لعلاج نفسي كي لا يقع في الاسقاط من اجل ان يكون موضوعيا في لعب الشخصيات الاعمالي التي يعتمد فيها على التلاعب في تقاسيم الوجه وعلى حركات الجسد. ماذا نعني بالاسقاط؟ هو موقف لاواعي تجاه مسائل في الحياة متعلقة بالآخر المختلف اجتماعيا، كالمثليين مثلا، رجالا ونساء، او نظرة سيئة الى الزواج. فاذا كان الممثل الاعمالي يحمل افكارا مسبقة عن الحياة والآخر مغايرة او متناقضة لما سيجسده على المسرح سيقع في اسقاطات ولن يكون موضوعيا في اثناء تأدية الشخصية الاعمالي التي تتطلب الكثير من الجهد للتعبير عنها صمما بشكل يكون مقنعا للجمهور.

الاجتماعية. فالمهرج، مثلا، سيعتاد وجهه على الابتسام دوما لان دوره الوظيفي في الحياة هو ان يكون مبتسما امام الناس، فتتغير معالم وجهه، وبكلام واضح، يفقد هويته الشخصية فلا نعود نعرف حقيقة ما يشعر به.

■ كمعالجة نفسية تهتم قراءة الوجوه لتشخيص الامراض النفسية. هلا حدثتنا عن هذا الجانب واهمية الترابط بينهما؟

□ العلاج العيادي الذي اعتمده هو التنويم الايحائي. وهو نوعية علاج خاصة بمدرسة المعالج والمحلل ميلتن اريكسون. قصدت فرنسا للتخصص فيه من شدة اهميته في تشخيص الامراض النفسية. التنويم الايحائي بعيد كل البعد من التنويم المغناطيسي الذي يعتمد على ايصال الشخص الى اللاوعي لمعرفة ما الذي يراه.

في المقابلة الاولى التي تجمعا بالمرضى نعتمد على علم الفراسة لتحديد شخصيته، مثلا، طريقة دخوله الى المكتب، طريقة جلوسه، طريقة المشي التي يعتمدها، يمشي بسرعة ام ببطء، اسلوبه في اللباس، حركات اليدين، اتجاه نظره في اثناء الحديث، الى الاعلى ام الى الاسفل، الى اليمين ام الى اليسار. مثلا، اذا كان الشخص ينظر الى الاعلى في اتجاه اليمين نعرف انه يميل نحو العقلانية والعكس صحيح. اذا وضع يده في اثناء الحديث على ذقنه ام على احدى شفتيه، خصوصا السفلى يكون هذا الشخص غرازيا. كل هذه المعطيات ندرسها لنحدد نوعية شخصيته كي نستطيع التأثير عليه في اثناء التنويم الايحائي من خلال معرفة ميوله والامور الاكثر تأثيرا عليه كي يتجاوب معنا في مرحلة ايصاله الى ما بين الوعي واللاوعي. بوصوله الى هذه الحال يستطيع افرغ ما في نفسه من مشكلات كي نستطيع تشخيص مرضه النفسي، ولا اعني فقط الانهيارات العصبية او الاكتئاب او انفصام الشخصية او اي مرض نفسي اخر، بل مرض القوبيا ايضا والحساسية الجلدية التي تبدأ بعامل نفسي لتتحول في ما بعد الى مرض جلدي يعجز غالبية اطباء الجلد عن تحديد اسبابها لايجاد دواء فعال يقضي عليها نهائيا. هناك اشخاص يقصدوننا لهذا العلاج بهدف تغيير نمط حياتهم. مع كل ما ذكرته من اهمية عن هذا العلم، استغرب استحالة تطبيقه على كل شعوب الارض.

اهمية العلاج النفسي للممثلين الاعماليين هي لاجرا ما عاشه هذا الممثل من احداث في حياته اكسبته هذه المفاهيم، وذلك بهدف توعية ذاته على اتخاذ قراراته فكريا من دون التأثر باسقاطاته الشخصية في اثناء لعب الشخصية الاعمالي على المسرح، وهي المعروف عنها انها مفاهيم خاصة مكتسبة بالتربية ام هي خلاصة تجارب شخصية في الحياة. فاذا لم يتخلص الممثل الاعمالي من هذه الرواسب بالعلاج النفسي لن يكون ناجحا في عمله. ولاتقان هذا النوع من الفن على كل ممثل اعمالي دراسة علم النفس مع علم الفراسة طبعا.

■ هل مع احتراف التمثيل الاعمالي تتغير سمات وجه الممثل وتعابيره؟

□ الدور الوظيفي الذي يؤديه كل شخص في الحياة، اي المهنة، يغير من سمات الوجه وتعابيره. اعطي مثلا، الضباط الذين يحرصون على ابداء الهيبة والجدية في عملهم باصدار الاوامر الى العناصر الامنيين. هذا الدور يغير سمات وجوههم، خصوصا الجبين فراه عابسا دوما مما يعطينا انطباعا بأن ثقبا موجودا في منتصف الجبين. الامر نفسه ينطبق على الممثل الاعمالي، لكن لا على سمات وجهه فقط بل على شخصيته ايضا، فيكون صامتا في حياته